الجامعة المستنصرية
كلية الاداب
قسم الفلسفة
المحاضرة (4)

المدرس المساعد : شهد رحيم محمد
shahedaljabiry512@uomustansiriyah.edu.iq

الخطابة والنقد عند السوفسطائيين

يعد السفسطائيين المرحلة الثانية للفلسفة الاغريقية التي نقلت التفكير من العالم الى الانسان، من حيث طرح مشكلة وضع الانسان في الكون وذلك ما ملته عليهم الظروف الاجتماعية والدينية والسياسية، فاستثمر السفسطائيين جميع الظروف التي كانت سائدة انذاك، واخص بالذكر منها السياسية، كونهم اتخذوا من الخطاب السياسي وسيلة معرفية في تغيير وجهة النمط الفلسفي، من كونه يبحث في الوجود وماهيته الى الانتقال للبحث في مشكلة الانسان ودوره في هذا العالم، فبدأت بوادر الثورة السياسية في اليونان وقد اطاحت بالنظام الارستقراطي الذي يضع الدم النبيل والخبرة العسكرية كشرط اساسي للعمل السياسي، و جاءت بالنظام الديمقراطي الذي لا يقتصر العمل السياسي على ألاسر النبيلة او الخبرة العسكرية والحربية، بل وفقاً لمهارته الخطابية وقدرته في الاقناع والتأثير على الجمهور، ومن هنا كانت مهمة السفسطائيين هي تعليم الخطابة للشباب لتأهيلهم للعمل السياسي، وادارة الخطاب لأجل اقناع العامة في القضايا المطروحة، لضمان استمرار العمل السياسي وهذه كانت اول فكرة ذاتية في الفلسفة اليونانية. وقد كانت واحدة من متطلبات الخطاب ان يؤثر ويقنع المجموع فالمناظرات التي يقيمها السفسطائين غير قائمة على معيار الصدق، بل في القدرة على جعل الحجة الاسوأ تبدو هي الاحسن.

وبذلك فقد ارتبط النقد لدى السوفسطائيين بفن الخطابة اذ ركزوا على اهمية القدرة على الجدل والاقناع، واسقاط ما يعارض سياسة فلسفاتهم وتقديم ما يوافقها. فالخطاب لدى السوفسطائيين يعبر عن الحقيقة والعلم الصحيح ولا يقف عند حد التأثير والجدل، بل يرتفع الى مرتبة الفن الحقيقي والاسلوب الصحيح في التفكير وتبعاً لذلك يقول جورجياس ان المعرفة الحقيقية هي تلك الممثلة في الخطابة

فما كان لسقراط الا ان يتصدى لهذه النزعة بالرفض،لانها تؤسس للمغالطات وتهدم حقيقة الاشياء، فأبتدع منهج قائم على اسلوب التهكم الذي يدعي به انه لا يعرف شيئاً لكي يولد المغالطات من الخصوم، ويقيم من بعدها تعريف للاشياء دقيق ومقنن، وبهذا فأن سقراط يعتبر الواضع الاول للمنهج الاستقرائي من جهة، والتعريف من جهة ثانية ومؤسس لفلسفة المعاني ايضاً. فإذن يتخذ النقد لدى سقراط دلالة الحوار لأنه مرتبط بالتساؤل الديالكتيكي فهو لا يعني مجرد الاعتراض او الدحض بل انه عملية تهدف الى تحفيز التفكير الذاتي وتحليل

الافكار والمفاهيم، فالانسان يجب عليه اولاً ان يعترف بجهله قبل ان يبدأ رحلة البحث عن المعرفة ومن ثم يؤسس الى معرفة رصينة ومقننة خالية من كل لعبة لغوية.

النقد المنهجي عند افلاطون وارسطو

لقد كان لكل من افلاطون وارسطو اسهامات بارزة في تقويم وتبويب الية النقد في الفكر الفلسفي الاغريقي، وذلك عبر اتباع مناهج فلسفية منظمة وتوثيقها في نصوص محكمة. يعد افلاطون اول شخص في تاريخ العالم يبدع مذهباً شاملاً عظيماً في الفلسفة وهو مذهب له تشعباته في جميع انحاء الفكر والواقع، وافلاطون بذلك جعل كل الفكر السابق مجرد نوع من الاسهام في المذهب، لقد جمع الحصاد الكلي للفلسفة اليونانية وتجسم في مذهبه خير ما عند الفيثاغورية والايلية وهيراقليطس وسقراط، فشيد بذلك صرحاً فلسفياً ترك اثره وفاعليته على ما بعده وقد مثلت نظرية المثل لديه منطلقاً لأثراء عملية النقد تجاه النظريات الاخرى والمتمثلة على وجه الخصوص باراء السفسطائيين، فقد كانت اراؤهم بالنسبة الى افلاطون محرفة للحقيقة وهدفها هو الاقناع لا الحقيقة مما يؤدي ذلك الى شيوع الظن والريبية، وذلك ما يرفضه كل من افلاطون وارسطو، لأنهم في فلسفاتهم يقصدون الوصول للحقيقة المطلقة وتنظيم الاشياء تحت عدة مقولية منطقية ومنظمة لشتات وتنوع الاشياء الموجودة في العالم الخارجي

اما عن ارسطو فقد وسع من نطاق النقد الفلسفي واالتقويم للنظريات الانطولوجية في تاريخ الاغريق الفكري حتى شملت افلاطون نفسه، فهو المعروف بحب الحق وايثاره على استاذه افلاطون، وذلك بإعتماده على التحليل المنطقي والتجربة لفهم العالم، فهو في قراءته للافكار السابقة يركز بشكل مضني على التماسك المنطقي لها وتوافقها مع التجربة الواقعية، ويتضح ذلك من خلال نقده لنظرية المثل الافلاطونية والاستعاضة عنها بنظرية جديدة تقوم على مفهوم العلل لتفسير الوجود .